

أيار 2011 – 66 عاما لانتصار الجيش الأحمر على الفاشية النازية

في 2011، مثلما في 1945: نحارب العدو الفاشي!

شيء في الإعداد للحروب الإمبريالية التي غدت في عصرنا هذا جزءا لا يتجزأ من واقع الرأسمالية.

أولئك الأبطال والبطلات الذين حاربوا في صفوف الجيش الأحمر أو في الحركات السرية ضد الفاشية النازية أضاءوا لنا طريق الكفاح ضد الفاشية: الكفاح الذي لا يعرف الهوادة أو الخوف حتى رفع الراية الحمراء على حطام قصور الأعداء. فما دامت الرأسمالية حية، وما دام أصحاب رؤوس الأموال مستمرين في نهبننا نحن، العمال والعاطلين عن العمل، وما دام رأس المال يتحكم بنا ويبيقنا عبيدا لأجوره – تظل الفاشية تنمو المرة تلو الأخرى مسلطة يد القمع علينا. ليس ثمة طريقة للقضاء، مرة وإلى الأبد، على داء الفاشية إلا بالقضاء على الجذور التي ينمو منها: سحق النظام الرأسمالي وإقامة سلطة واقتصاد شيوعيين لمصلحة الطبقة العاملة ومصالحنا. لا يمكن تحقيق القضاء التام على الفاشية إلا بهيمنة الطبقة العاملة الواعية والمسلحة على الاقتصاد والمجتمع والدولة.

الفاشية حية عندنا هنا أيضا في فلسطين. فمئذ قيام دولة إسرائيل في العام 1948، بل وقبل ذلك أيضا، لاحقت الفاشية الصهيونية، ولا تزال، العامل الفلسطيني والعامل اليهودي كذلك باسم رؤوس المال المحليين والأجانب على حد سواء. في غيتو غزة الذي يتعرض لاعتداءات وحشية على يد السلطة الإسرائيلية الحالية، مروراً بالقدس الشرقية، إلى كفار شليم والعراقيب – تدوس أقدام الفاشيين على العامل الفلسطيني – العربي واليهودي على حد سواء. أنهار من القذارة العنصرية تندفق في السنوات الأخيرة من حناجر خدام رأس المال الحاكم، إنها العنصرية الفاشية الرامية إلى تشتيت العمال وتمهيد الطريق لتقدم الحشرة الفاشية. نحن، العمال والعاطلين عن العمل والشبيبة أعضاء حزب العمال التقدمي، ندعو كل عامل وكل عاملة من الشعوب والأديان والطوائف في المنطقة العربية عموماً وفي فلسطين خصوصاً إلى الاتحاد في الحرب ضد الفاشيين وأسيادهم الرأسماليين! يا عمال العالم اتحدوا! الموت للحشرة الفاشية!



مرّت ستة وستون عاما على قيام جيش العمال والفلاحين الأحمر بتوجيه ضربته القاصمة ضد الفاشية النازية. لقد خاض الجيش الأحمر السوفييتي ضد الحشرات الفاشية حرباً بطولية عظيمة وقع ضحيتها 11 مليون بطل وبطلة انتهت بانحار الفاشيين وملاحقتهم حتى عقر إمبراطورية الشر النازية، ورفع راية الطبقة العاملة الحمراء على حطام الرايخستاغ الفاشي. لقد هيّئت الطبقة العاملة العالمية، بقيادة شيوعية، بعضها في حركات سرية عملت في المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال النازي وبعضها في صفوف الجيش الأحمر، فحملت السلاح وضربت الحثالة الفاشية حتى النصر.

نحن في حزب العمال التقدمي نحیی كل الأبطال والبطلات الذين حاربوا الفاشية في الحرب الوطنية العظمى، هؤلاء الأبطال والبطلات الذين أنقذوا العالم من الوحش النازي.

لقد لعبت القيادة الشيوعية عموماً، والقيادة السوفييتية خصوصاً، دوراً هاماً في الأخذ بيد العمال للنصر على الفاشية النازية. مع ذلك علينا نحن كشيوعيين الاعتراف بأن تلك القيادة قد ارتكبت الأخطاء. اعترافنا هذا يجعلنا نتعلم من الأخطاء السابقة وتجنب تكرارها. تمثل الخطأ الأكبر للقيادة السوفييتية، وللرفيق ستالين على رأسها، إبان الحرب الوطنية العظمى في قيامهما بحشد الجماهير تحت شعارات قومية بل ودينية بدل من الشعارات الشيوعية الطبقيّة؛ فالقومية مهما كانت هي عقيدة الأسياد التي تفرّق بين العمال وتضعف الطبقة العاملة وتشق الطريق لعودة الأسياد إلى الحكم (على غرار ما جرى في خمسينات القرن العشرين). لقد آلت هذه القومية في أوروبا الشرقية المحررة إلى إقامة "الديمقراطيات الشعبية" – بالتعاون مع فصائل من البرجوازية المحلية – عوضاً عن توحيد كل المنطقة المحررة في دولة عمال واحدة. فضلاً عن ذلك، وقعت القيادة السوفييتية في فخ "اغتنام الوقت" من خلال عقدتها التحالفات مع العدو الفاشي (اتفاق رينتروپ-مولوتوف)، ما رجّح في بداية الهجوم على الاتحاد السوفييتي كفة الفاشيين العسكرية.

من واجبنا نحن كشيوعيين أن نتعلم من تلك الأخطاء. حزب العمال التقدمي معني في بناء قاعدة واسعة ومتينة داخل الطبقة العاملة وتحويل ملايين العمال في نهاية الأمر إلى نشيطين وقادة شيوعيين واعين؛ نحن لا نتفق مع القومية مهما كان نوعها، وندعم وحدة العمال من كافة القوميات والأجناس والأديان والطوائف ضد أصحاب رؤوس الأموال ومن أجل إقامة سلطة شيوعية للطبقة العاملة. كما وإننا نؤمن بالحرب الشاملة التي لا هوادة فيها ضد الفاشية، بلا تحالفات أو تنازلات أو "اغتنام للوقت". مع الأسياد والفاشيين ليس هناك من لغة سوى الحرب في كل مكان وزمان حتى تحقيق الطبقة العاملة النصر النهائي على قامعها.

رغم الأخطاء التي ارتكبتها القيادة السوفييتية، فقد نجح الجيش الأحمر في أيار 1945، تحت قيادة شيوعية، في دحر الفاشية النازية. لكن وللأسف، لم يتم القضاء نهائياً على داء الفاشية. فالنظام الرأسمالي في أعلى مراحلها وأعنفها – الإمبريالية – يولد فاشية جديدة المرة تلو الأخرى. هكذا كان في إيطاليا وألمانيا وإسبانيا في النصف الأول من القرن العشرين، ثم في إسرائيل وتشيلي وكولومبيا وباكستان وإيران والأرجنتين في وقت لاحق من القرن العشرين، وحتى الفاشية الأمريكية، التي تنمو بخطوات متصاعدة منذ 11 أيلول 2001. الفاشية هي الطراز الديكتاتوري الذي يقيمه الأسياد إذا واجهت الرأسمالية أزمة، ويتمثل دورها قبل كل

p.workers.p@gmail.com

WWW.PLP.ORG

حزب العمال التقدمي
الشيوعي الثوري



يا عمال العالم اتحدوا
Workers of the world, unite!
توحدوا كل الشعوب المتأخرين